دور التفسير المقاصدي في الكشف عن مقصد تصحيح تصور الانسان في القرآن الكريم

م.م عمر عبدالكريم اسماعيل حميد

الاختصاص: تفسير

جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

ملخص.

تهدف هذه الدراسة الى ابراز دور التفسير المقاصدي في الكشف عن مقصد تصحيح تصور الانسان في كتاب الله سبحانه وتعالى وكونه مسلكا كاشف عنه، فهذا البحث يتناول في المبحث الاول التعريف بالتفسير المقاصدي في اللغة والاصطلاح، والمبحث الثاني: يتحدث عن مسالك التفسير في الكشف عن المقصد الالهي، والمبحث الثالث يتعلق بمقصد تصحيح تصور الانسان.

كلمات مفتاحية : التفسير ، المقاصدي ، تصور

The role of the intentional interpretation in revealing the purpose of correcting human perception in the Holy Qur'an

Omar Abdel Karim Ismail Hamid

Specialization: Interpretation

University of Baghdad/ College of Islamic Sciences

Abstract

This study aims to highlight the role of the intentional interpretation in revealing the purpose of correcting human perception in the Book of God Almighty and its being a path that reveals it. The third topic relates to the purpose of correcting human perception.

Keywords: interpretation, intentions, perception

المقدمة

ربما يتبادر الى ذهننا سؤال كيف يتم الكشف عن التفسير المقاصدي للقرآن الكريم؟ وهل كل ما يقال عنه (مقصد قرآني) يتم اعتماده ونعمل به، وتفعيله والبناء والاستناد عليه؟ او ان هناك مسالك وطرقاً ووسائل للكشف عن التفسير المقاصدي للنص القرآني؟

ومن المعلوم أنَّ لمقاصد الشريعة مسالك ووسائل للكشف عنها ومعرفتها، وكذلك مقاصد المكلفين فهي ايضاً لها مسالكها وطرقها، فكيف لا يكون لكتاب الله عز وجل وهو كتاب الكتب ودليل الأدلة وعمدة الملة مسالك للكشف عن مقاصده وغاياته.

حيث إنَّ البحث في مسالك الكشف عن المقاصد القرآنية هو مبحث ضابط لإستخراج تلك المقاصد وتحصيلها، وهو يُسلّم الى العمل الصحيح والتفعيل السليم لها، وهي الخطوة الاساسية والمركزية فإذا صحت صح وسلم ما بعدها، وإذا كانت خطأ اضطرب المفسر المقاصدي واساء من حيث أراد الإحسان، ومن هنا نريد أن نحمي مبحث مقاصد القرآن من اللعب به والعبث فيه، وأن لا يكون مدخلاً لهدم النصوص القرآنية بدعوى المقاصد[1].

المبحث الأول

التفسير المقاصدي لغة واصطلاحاً

التفسير المقاصدي مركب وصفي يتكون من كلمتين الأولى التفسير والثانية المقاصد، ولكي نكون على بينة من موضوعنا لا بَّد لنا أن نعرف بكل كلمة على حدة، ثم التعريف بالمصطلح على كونه لقباً على هذا الموضوع.

المطلب الاول: التفسير لغةً واصطلاحاً.

أولاً: التفسير لغةً.

التفسير في اللغة: وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسراً، وفسره تفسيراً. والتَّفْسِرة: اسمٌ للبَوُل الذي ينظُر فيه الأَطِبّاء، يُسْتَدَلُّ به على مَرَض البَدَنِ، وكلُّ شيءٍ يُعرفَ به تفسيرُ الشيءِ فهو التَّفسِرةُ[2].

ومن معاني (الفَسْر): التَّفْسِير: وَهُوَ بيانٌ وتفصيلٌ للْكتاب[3].

وقال ابن فارس: (فسر): الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه، من ذلك الفَسْرُ، يقال: فَسَرْتُ الشَّيءَ وفسَّرتُه، والفَسْر والتَّفسِرَة: نظَر الطَّبيب إلى الماء وحُكمهُ فيه[4].

و يقال : الفَسْرُ: البيانُ، وقد فَسَرْتُ الشيء أفسره بالكسر فسرا، والتفسير مثله، واسْتَفْسَرْتُهُ كذا، أي سألته أن يُفَسِّرَهُ لي[5].

ويتبين إنَّ لفظ التفسير في اللغة يدور على معاني منها الإيضاح والتبيين والتفصيل وبيان المراد من اللفظ وكشف المغطى عنه.

ثانياً: التفسير اصطلاحاً.

ويقال : إنَّ التفسير: هو الاخبار عن أفراد آحاد الجملة، وقال ايضاً: قيل: هو أفراد ما انتظمه ظاهر التنزيل[6].

وعرف الجرجاني التفسير تعريفا أقرب ما يكون الى الكمال، فيقول التفسير: في الأصل هو الكشف، والإظهار، وتوضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة[7].

وقال الدكتور محمد السيد حسين الذهبي: وعرَّفه بعضهم بأنه: علم نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومُحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومُطلقها ومُقيدها، ومُجملها ومُفسِّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعِبَرها وأمثالها[8].

ولعل أظهر تعريف للتفسير هو تعريف الزرقاني، فقال: هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ، وقال أيضاً: علم التفسير: هو علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام[9].

وذلك لأنه تعريف جامع مانع ذكر ماهية علم التفسير بصورة مباشرة، وبيَّن وظيفته و هو البحث في كتاب الله عز وجل.

المطلب الثاني: المقاصد لغةً واصطلاحاً.

أولا: المقاصد لغة:

أصل المقاصد جمع (مقصد) مصدر ميمي، والمقصد على وزن (مفعل)، من الفعل الثلاثي (قصد يقصد قصدا)، وباستقراء مواقع استعمالها في معاجم اللغة، تبين ان لهذه الكلمة استعمالات عدة، كلها متقاربة المراد، منها.

فقد يرد القصد بمعنى الاستواء، يقال: والقَصْد: الاسْتِوَاء: فِيمَا زَعَمُوا طَرِيق قَاصد[10]، و لعل المعنى بعيد من المقصد.

ويراد به الاعتماد، فالقَصْدُ: الاعتمادُ، قَصَدَه يَقْصِدُه قَصْداً وقَصَدَ لَهُ وأَقْصَدَني إِليه الأَمرُ[11].

وقد يراد بها إتيان الشيء: يقول الرازي: القصد إتيان الشيء، تقول: قَصَدَهُ وقصد له وقصد اليه كله بمعنى واحد و قَصَدَ قصده أي نحا نحوه [12].

وترد (قصد)بمعنى استقامة الطريق[13]، كما في قوله تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[14].

ثانياً: المقاصد اصطلاحاً:

لم أقف على تعريف جامع للمقاصد عند المتقدمين من علماء الأصول والمفسرين، بالرغم ان مصطلح(المقاصد) من المصطلحات القديمة قدم التشريع والتنزيل، و مع هذا القدم والغنى الدلالي للمصطلح، يجد الباحث نفسه أمام غياب تعريف حدّي لها عند العلماء، ولعل سبب ذلك لأنهم اكتفوا بالمعنى اللغوي في أصلها، فهو مطابق لما أرادوه في البيان، وبما ذكروه من تمثيل يكتفون به، لأن مفهوم اللفظة من بلاغتها عدم إعادتها وإنما هي من بلاغتها نفس مقصدها، وقد يكون سبب ذلك أيضاً هو وضوح مفهوم المقاصد في اذهانهم وتصوراتهم، أو ارتباطه بمصلحة كما هو واضح من كلامهم.

إنَّ مقاصد القرآن: هي الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد، فالمراد بالغايات: المعاني والحكم المقصود من إنزال الله عز وجل للقرآن، وهذه الغايات تهدف الى تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل[15].

وبمعنى أدق : فهي القضايا الأساسية والمحاور الكبرى التي دارت عليها سور القرآن الكريم وآياته، تعريفاً برسالة الاسلام، وتحقيقاً لمنهجه في هداية البشر[16].

ويصار الى أنَّ مقاصد القرآن: هي الغايات والاهداف التي أُنزل القرآن من أجلها، والمعاني التي تدور عليها آيات التنزيل، والاغراض العليا والقضايا الأساسيّة التي اشتملت عليها سور القرآن، بحيث لا تخرج سورة منها عن بيانها أو الاشارة إليها، وهي من ثمّ غاية الوحي الالهّي بالكتب، والحكمة من إرسال الرسل[17].

اذن أنَّ التفسير المقاصدي هو لون من الوان التفسير، يبحث في الكشف عن المعاني والغايات التي يدور حولها القرآن الكريم كلياً أو جزئياً، مع بيان كيفية الاستفادة منها[18].

المبحث الثاني: مسالك الكشف في التفسير عن المقصد.

ربما يتبادر الى ذهننا سؤال كيف يتم الكشف عن التفسير المقاصدي للقرآن الكريم؟ وهل كل ما يقال عنه (مقصد قرآني) يتم اعتماده ونعمل به، وتفعيله والبناء والاستناد عليه؟ او ان هناك مسالك وطرقاً ووسائل للكشف عن التفسير المقاصدي للنص القرآني؟

ومن المعلوم أنَّ لمقاصد الشريعة مسالك ووسائل للكشف عنها ومعرفتها، +وكذلك مقاصد المكلفين فهي ايضاً لها مسالكها وطرقها، فكيف لا يكون لكتاب الله عز وجل وهو كتاب الكتب ودليل الأدلة وعمدة الملة مسالك للكشف عن مقاصده وغاياته.

حيث إنَّ البحث في مسالك الكشف عن المقاصد القرآنية هو مبحث ضابط لإستخراج تلك المقاصد وتحصيلها، وهو يُسلّم الى العمل الصحيح والتفعيل السليم لها، وهي الخطوة الاساسية والمركزية فإذا

صحت صح وسلم ما بعدها، وإذا كانت خطأ اضطرب المفسر المقاصدي واساء من حيث أراد الإحسان، ومن هنا نريد أن نحمي مبحث مقاصد القرآن من اللعب به والعبث فيه، وأن لا يكون مدخلاً لهدم النصوص القرآنية بدعوى المقاصد[19].

ومن خلال استقرائي لكتب المفسرين والعلماء فان المسالك والطرق التي اراها سبيلاً للكشف عن المقاصد القرآنية عديدة، فمنها ..

فإنه لا يفصح أحداً عن أغراض وغايات كتابه سبحانه وتعالى كما يفصح هو عزَّ شأنه، فالإنسان الذي هو مخلوق من قبل الله عز وجل، هو المصدر الأول لبيان مقصوده من كتابه وله المثل الأعلى، وهو الذي أخبر في القرآن الكريم عن مقاصد من كتابه.

1_ ففي مقصد توحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبادة، يقول تعالى في كتابه﴿ الر كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[20].

فوصف الله تعالى القرآن بأنه كِتابٌ عظيم الشأن جليل القدر ، ان آياته محكمة من الله عز وجل متكاملة العظمة ليس فيها نقص، ومعناه في هذا الكتاب ألا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له، و يقرر الله تعالى أن المهمة الأولى للنبي(ﷺ) هي الدعوة إلى توحيد الله، وينذر بالعذاب من يكذّب بدعوة الله. ويبشّر بالنعيم من آمن بها[21].

2- وفي مقصد الهداية الدينية والدنيوية للعباد يقول تعالى في كتابه الكريم﴿ يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[22].

يهدي الله عز وجل من كان همه الدين إبتغاء مرضاة الله عز وجل، ويهديه طريق السلامة من مخالفة الدين والتوحيد، ويخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان بإرادته أو بتوفيقه بالجري على سننه تعالى في تأثير الأعمال الصالحة، والعقائد الصحيحة في النفوس وإصلاحها، ويهديهم الى الصراط المستقيم، أي الدين الحق الصحيح وهو الاسلام [23].

3- أما في مقصد التزكية وتعليم الحكمة يقول تعالى في كتابه الحكيم﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[24].

هذه الآية تقرر نعم الله تعالى وفضله على عباده المؤمنين إذ بعث فيهم النبي محمد (ﷺ) وهو منهم يعرفهم ويعرفونه، يبلغهم آيات الله عز وجل ويطهر نفوسهم من الخبائث النفسية والفكرية والجاهلية، ويعلمهم كتاب الله ويبصرهم بحكمته بعد أن كانوا قبله في ضلال شديد[25].

4- وفي مقصد الرحمة والسعادة يقول تعالى﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ○ قُلْ إِنَّما يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[26].

الله عز وجل بعث محمد (ﷺ) رحمة ونعمة للإنس والجن ولجميع المخلوقات، فالناس ثلاثة اصناف منهم مؤمن ومنهم وكافر ومنهم منافق، فمحمد رحمة للمؤمنين من العباد إذ هداهم الى الطريق الصحيح، وهو رحمة للمنافقين آمنوا من الفضح والقتل، ورحمة للكافرين بتأخير عذابهم الى يوم الحساب، فكانت (عليه السلام) حياته رحمة وبعد مماته كذلك رحمة[27].

5- وفي مقصد التشريع والأحكام العامة والخاصة ، فيقول تعالى﴿ إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً ○ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾[28].

أي يا محمد احكم بين الناس بما أنزلنا إليك من القرآن بالصدق والحق المبين وبالحدود والاحكام بما علَّمك وأوحى إليك، ولا تكن مدافعاً عن الخائنين، واستغفر الله فإنَّ الله غفور رحيم[29].

ويقول تعالى ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[30].

6- وفي مقصد سياسة الأمة، وهو باب عظيم في القرآن الكريم، القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها، فيقول تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ○ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ○ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[31].

ليس هناك في السياسة العامة أسوأ من تفرق الأمة وتمزق صفوفها وانقسامها فرقاً وأحزاباً، لذا حرص الإسلام إبان عهده الأول على وحدة الصف، واجتماع الكلمة، وتحقيق الألفة، وإشاعة المحبة، والسبل التي وحّد الله بها الأمة هو اتحاد دستورها، واعتصامها بكتاب الله وسنة نبيه[32].

ويقول تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[33].

المبحث الثالث: مقصد تصحيح تصور الانسان.

لقد جاءت سورة الشعراء لتؤكد حقيقة غابت عن كثير من الأقوام السابقة، والتي قصها الله علينا في القرآن من فساد التصور والذي شمل تصور الإنسان للحقيقة الإلهية، وتصوره للكون والحياة والإنسان، وارتباطاتها كلها بعضها ببعض، فأنزل الله تعالى الكتب وأرسل الرسل لإقرار هذه الحقيقة الغائبة ولهداية الناس واخراجهم من الظلمات الى النور، وتصحيح تصورهم للحقيقة المطلقة، حقيقة الألوهية، لينقذهم من الضلال والهلاك الى طريق السلام والإسلام، فقال عز من قائل ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[34].

فكانت الغاية من بعثة الانبياء هو معالجة الانحراف الفكري والتصور الخاطئ تجاه الخالق والكون، فالناس على مر العصور وتطور الزمان والدهور تنحرف عقائدهم بانحراف افكارهم وتصوراتهم، فيشركون بالله عز وجل ويتجهون الى غيره، ويحرمون أشياء ويحللون اشياء في تصورهم صحيحة، لكنها في الشرع الإلهي خاطئة، وهذا التصحيح للأفكار والتصورات المغلوطة يقوم بتصحيحه المكلفون بهداية الناس وتوجيههم نحو الصواب وهم الرسل والانبياء، قال تعالى﴿ وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[35]،[36]، هذا البيان هو تقرير تلك الحقيقة التي ينبغي أن تكون في تصورات الإنسان على مر العصور والدهور وحتى أقرب الناس لهم إذا غشيتهم الجهالة وعمتهم الشياطين وأجتالتهم عن تلك الحقيقة، وقد ذكر الله تعالى في سورة الشعراء هذا المقصد على لسان نبيه(ﷺ)، لأنه مقصد عظيم ينبغي أن لا يتخلف عن أي إنسان حتى وإن كان قريبا من نبيه (ﷺ)، فقال تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[37]، فبدأ بأقرب الناس إليه وهم زوجته خديجة وابن عمه علي وصديقة وصاحبه ابو بكر (رضي الله عنهم أجمعين)، ثم أمره بالتوجه الى عشيرته وتصحيح أفكارهم الخاطئة تجاه الإله وترك الشرك والوثنية وعبادة الاصنام والاوثان، وهذه الحقيقة التي أرادها الله من نبيه (ﷺ) كان مأموراً بتبليغها دون أن يهلك نفسه ويؤذيها، وإن لم يؤمن بها قومه وأهله، فخاطبه الحق سبحانه وتعالى بقوله، ﴿لَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[38]،[39].

فقد كان (ﷺ) حريصاً كل الحرص على إيمان قومه وهدايتهم لما عرف من حقيقة الالوهية وحقيقة وجود الإنسان في هذا الكون، فهي نقلة بعيدة الأثر في تصور الإنسان لحقيقة الوجود كله ولحقيقة وجوده الذاتي، ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود، وفي إحساسه بالكون وما وراء الكون من قدرة

وتدبير[40]، فقال له: ﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[41]، فالحقيقة لا بد أن تنبثق من تصور الإنسان للكون والوجود، الذي يعتمد على أن لهذا الكون إلهًا، وأنه ما من إله غيره خلق الكون وأوجده، وهذا الكون يسير بانتظام مذعنًا لأمر الله ومشيئته، والإنسان جزء من هذا الكون، خلقه الله بطبيعة متميزة لعبادته والانقياد لأمره ولا معنى لحياته إلا أن تكون خالصة العبودية لله[42].

فقد أرشد الله نبيه (ﷺ) في هذه السورة إلى أن ما عليه سوى تبليغ كلام ربه لتصحيح ما كان خاطئاً في فهمهم وتصورهم بالشرك بالله، وعدم ايمانهم بما أنزل اليك، وهو القرآن[43]، وان لم يؤمنوا بما نَزَّل الله عليه، فإن الله ينزل عليهم آيات أي معجزات مهلكات تضطرهم للإيمان بالله تعالى وحده وترك ما عندهم من التصورات الخاطئة تجاه الإله الحق [44]، وبخلاف ذلك فأنهم يوم القيامة يجزون على ما كذبوا به لذلك قال تعالى ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبؤُا ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[45]،[46].

ثم نبه الله عز وجل على عظمته وقدرته في الخلق والابداع والايجاد، فلو نظر المشركون من أهل مكة الى خلق الله عز وجل للمخلوقات والاكوان وتدبيره لها، لغيروا ما كان يعتقدون من الافكار الخاطئة والتصورات المغلوطة عن الإله، وانه سبحانه المستحق للعبادة وحده وأن لا يشرك به شيئا، لكنهم لم يتفكروا في مخلوقات الله في بصرهم وبصيرتهم لذلك ضلوا وأضلوا غيرهم، وكفروا بالله، و جحدوا بنعمه عليهم[47].

وقد لفت الله تعالى في هذه السورة أنظار المشركين إلى الأرض الميتة عندما يعمها القحط فإنه سبحانه ينزل عليها ماء فتحيا به بعد موتها، فينبت فيها من أصناف النباتات الكريمة الحسنة، أليس في ذلك آية على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، وبعثهم من قبورهم، وحشرهم للحساب والجزاء، فلم لا ينظرون؟ ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً﴾ أي علامة واضحة للمشركين على صحة البعث والجزاء، ففي إحياء الأرض بعد موتها دليل على إحياء الناس بعد موتهم، وهذه أحدى التصورات التي كانت عليها البشرية في خطئها الجسيم[48].

وقد كررت هذه التصورات الخاطئة في جميع القصص القرآنية، فجاء القرآن ليبين لنا هذه التصورات الخاطئة عند كل قوم، وكيف تعامل معها نبيها المرسل إليهم، لتصحيح هذا التصور الخاطئ، فذكر الله في سورة الشعراء تلك الحقيقة عن الرسل وأقوامهم، لكنه لم يسير في بعض القصص حسب التسلسل الزمني، لأنه أراد أن يصحح التصور العظيم في الالوهية، فاقتضى أن يقص علينا من نبأ موسى وفرعون الذي أدعى الالوهية مع عجزه وفقره إلى خالقه، فأرسل موسى (عليه السلام) إلى

فرعون الذي استعبد بني إسرائيل، لكي يصحح التصور الخاطئ الذي صار إليه بنو إسرائيل في اعتقادهم في فرعون الذي ادعى الألوهية كما قصه الله تعالى في غير سورة الشعراء، فقال الله تعالى ﴿وَقالَ فِرْعَوْنُ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هامانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلى إِلهِ مُوسى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾[49]،[50]. وقد تمادى فرعون في ادعاء الالوهية، فصرح أمام الناس بأنه هو الاله الأعلى (فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى) [51]، فكانت مشكلة قوم فرعون هي فهمهم الخاطئ للإله، وتصورهم المادي لوجود الإله الذي يملكهم ويمن عليهم بالعطايا، وغير ذلك من الأمور التي كان فرعون يتبجح بها، وأن له ملك مصر والأنهار التي تجري من تحتهم، وأنه لا يوجد إله غيره، فجاءت رسالة موسى(عليه السلام) لتصحيح هذا التصور الخاطئ، وأن الله هو خالق السماوات والارض، وهو رب المشارق والمغارب وهو المدبر لهذا الكون[52].

وفي تدرج القصص ذكر ابراهيم (عليه السلام) مع قومه بعد قصة موسى(عليه السلام)، مع أنه متأخر عنه في الوجود، فكان مقصد هذه القصة تصحيح طريقة الانسان في التعامل مع الله ومع نفسه، وذلك بتصحيح فكر الانسان بعدم التقليد والتبعية لغيره، فقوم ابراهيم (عليه السلام) كانوا كافرين بالله عز وجل جاحدين بنعمه عليهم، فكانوا يعبدون الاصنام والاوثان تقليداً لما وجدوا عليهم آبائهم واجدادهم، فسيدنا ابراهيم (عليه السلام) بين لهم بطلان هذه العبادة، وصحح لهم التصور الخاطئ تجاه الإله، لأن المعبود يجب أن يكون أعلى من العابد كيانا، وأنفع وأضر، فقال لهم خليل الله تعالى:﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾[53]، فيضعهم أمام موقف يفضح ضلالهم، ويكشف تصورهم الخاطئ بالتبعية لعبادة الاوثان التي لا تنفع ولا تضر ولا تسمع ولا تستجيب[54].

فلما بين لهم ضلالهم وفضح أمرهم وأنكر عليهم تصورهم الخاطئ، فلم يستطيعوا الاجابة ولم يجدوا مخرجاً لهم سوى أنهم علقوا الجواب اتباع الآباء فقالوا :﴿ قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[55]، فهم يفعلون ما كان يفعل آبائهم من قبلهم وفعل آبائهم هو حجة علينا يجب اتباعه[56]، وان الإله الحق هو خالق السماوات والارض وخالقهم [57].

وتصحيح التصور الإنساني الخاطئ بالنظر الى الآخرة بأنه لا يوجد حساب ولا عقاب، وانه لا يهلك الناس الا الدهر، وهذا تصورهم جاءهم نتيجة التقليد الأعماء للآباء، وبهذا بينت هذه السورة حقيقة الألوهية، وأن من مستلزمات الالوهية هو الإيمان باليوم الآخر، وأن هناك حياة أخرى طلب فيها إبراهيم أن يكون فيها من الصالحين، وأن يغفر لأبيه، وأن يدخله الجنة، وأن يباعده من النار، وبهذا فقد صححت

رسالة إبراهيم(عليه السلام) مفهوم الألوهية واليوم الآخر في تصورات الإنسان، لذا فقد اعقبها الله بعد قصة موسى(عليه السلام) [58].

فبين لهم هنا حقيقة الآخرة، فالجنة قريبة من الذين ألذين صححوا أفكارهم وتصوراتهم، فوحدوا الله عز وجل وتركوا الشرك وعبادة الاصنام والاوثان [59].

أما قصة نوح(عليه السلام)، فيتجلى فيها المقصد بتصحيح تصور الإنسان من خلال المستلزمات التي تتبع الألوهية، بأن الانسان وأخيه الانسان لا يقل عنه شأناً، وانه لا يوجد فارق طبقي، والكل سواسية امام الله سبحانه وتعالى، فأستصغروهم هنا لقلة شأنهم، ولقلة نصيبهم في الدنيا، وكذلك لوضاعة نسبهم، فقال تعالى﴿ قالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾[60]،[61].

فوجب تصحيح هذه الافكار المغلوطة المنتشرة في أغلب المجتمعات البشرية، فجعلوا الناس طبقات ومستويات، تبعاً لنسبهم وحسبهم وجنسهم ولون بشرتهم، فالشريعة الاسلامية في بدايتها عالجت هذه الحالات المنحرفة، فحاولت القضاء على الرق أو تقليل نسبتهم بالمجتمع بطريقة عتق الرقبة وغيرها، فأن الانسان يتميز عن أخيه الانسان عند الله بتقواه وعبادته لله تعالى، فقال تعالى﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[62]، لقد جاء الاسلام بمفاهيم جديدة هي حرب على الموروث الذي يكون الفقر عيباً والغنى سيادة، فالغنى غنى الدين، والنسب نسب التقوى، ولا يجوز أن يسمى المؤمن رذلا، وإن كان أفقر الناس وأوضعهم نسباً[63].

وتصحيح التصور الخاطئ عند كثير من الناس بأن هنالك من ينجيهم من عذاب الله عز وجل، كما فعل المشركون بعبادتهم للأصنام التي يدعون انها تقربهم الى لله زلفاً، فهؤلاء جاحدين بالله تعالى كافرين به وبأنعامه ؛ لأن الله بيده كل شيء من دخول الجنة، والنجاة من النار، وهو على كل شيء قدير[64].

وقد تكرر المقصد الأعظم من تصحيح تصور الإنسان في مشهد القصص القرآن مع هود (عليه السلام) مع قومه، وتصحيح الفكر الفاسد حول الخلود في الدنيا، الذين ظنوا بإنعام الله عليهم بقوة البدن، وسعة الرزق، وحسن الصنعة، فانغمسوا في اللذات، وشيدوا القلاع والحصون، لعلهم يخلدون في هذه الحياة الدنيا، وانحرفوا عن الطريق القويم[65].

وقد ذكر القرآن هذا عن طريق ما قاموا به من اتخاذ الأبنية الرفيعة ، واتخاذ المصانع كل هذا يدل على حب البقاء، وبطشهم الشديد يدل على حب التفرد بالعلوّ، فكأنهم أحبوا العلوّ وبقاء العلوّ والتفرد بالعلوّ، وكل هذه لمن له الصفات الإلهية لا العبدية[66].

فظن الإنسان أن المال هو سبب خلوده في هذه الحياة الدنيا، فأشار الله تعالى إلى ذلك في آيات أخرى فقال ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ﴾[67]، أن ما عنده من المال قد ضمن له الخلود في الدنيا، وأعطاه الأمان من الموت، فهو لذلك يعمل عمل من يظن أنه باق حيًّا أبد الدهر، ولا يعود إلى حياة أخرى يعاقب فيها على ما كسب من سيء الأعمال[68].

وظن الإنسان بهذا المال الذي يجمعه أنه ضَمِنَ لنفسه بالخلود في الدنيا، وكل هذه المحاولات ستبوء بالفشل مهما حاول العمل للخلود؛ لأن الله عز وجل حكم على الناس بالموت وكتب على العالم بالفناء ولا بقاء إلا لله العلي العظيم[69]. إن هذا التصور الخاطئ يستدعي التأمل والنظر، ذلك لأن الله قدر عليه الموت [70].

وقد أخذ تصحيح تصور الإنسان صورة أخرى في قصة صالح (عليه السلام) مع ثمود، الذين جعلوا من التقليد والتبعية للظالمين ديدنهم، فقد اسرفوا في الفساد، والقتل، والسلب، واذلال الناس، واخضاعهم، واجترائهم على سخط الله [71]، كما قال تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۝ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ ۝ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۝ مَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[72]، فجاء نبي الله صالح (عليه الصلاة والسلام)، بتصحيح نظرتهم في هذه الحياة، وخصوصا ما يتعلق بالله سبحانه وتعالى الذي خلقهم، وأعطاهم ما أعطاهم من النعم، كما قال تعالى ﴿إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ ۝ أَتُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ ۝ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[73]، فكان الواجب عليهم الرجوع إليه، وتصديق رسوله صالح (عليه السلام)، وطاعته فيما جاء به، وأن لا يطيعوا المسرفين المفسدين في الأرض، ولكنهم لم يبالوا بهذه النصيحة، ولم يبالوا بهذا التوجيه، بل استمروا في عنادهم وضلالهم وكفرهم حتى أهلكهم الله بالصيحة والرجفة[74]، فكفروا بالله سبحانه وتعالى، وجحدوا بهذه النعم، واسرفوا في معصيتهم، ونقموا نعم الله تعالى ، فكان لا بد من تصحيح هذا التصور الخاطئ[75].

ولعل المقصد في قصة(لوط عليه السلام) أخذ جانباً من جوانب الحياة التي لا بد من وجوده في مسيرتها، وعدم نقض قوانين الله سبحانه وتعالى وسننه التي يتعايش بها الناس، فكان نظرتهم لهذه الحياة

في صورة غير صحيحة، والذي يتعلق بالأخلاق، وعدم الاعتداء على سنن الله التي أوجدها، فكان تصحيح منهج الانحراف الخلقي في ركوب كل لذة أوجدها الشيطان، وبيان أنَّ اللذة هي ليست كل شيء، وأنها ينبغي أن تكون في المسار الصحيح في هذه الحياة، فإتيان الذكران يعد منهجا منحرفا عن سنن الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها الناس جميعا، فهذ الفعل الشاذ انحطاط في الفطرة، وانتكاس للطبيعة، أن يأتي الذكور الفاحشة، ويتركون نساءهم اللائي أحلهنَّ الله تعالى لهم، وجعلهنَّ الطريق الطبيعي للنسل وعمارة الكون[76].

وهذا الانحراف يستوجب أخذ مقترفها بالشدة [77]، ووجب تصحيح هذه الانحرافات وتهذيب النفس وتقويمها، وهو ما جاء به شرع الله في كل زمان ومكان[78].

وقد استوجب تصحيح تصور الإنسان جانباً من جوانب التعامل مع البشر أنفسهم، وبيان المنهج القويم في التعامل في اكتساب الأموال بالطرق المشروعة، وعدم التطفيف والبخس في المكيال والميزان في قصة شعيب مع أصحاب الايكة، فالتطفيف في الميزان، وسرقة الاموال نهى الله عنه، فكان لا بد من لتصحيح هذا الفهم الخاطئ في كسب المال عن طريق السرقة بالمكيال والتنقيص من حقوق الناس، وأن يتموه إتماماً لا شبهةً فيه، وأنَّ الواجب يقتضي المساواة في الأخذ والعطاء [79]، فالنصح لمن يبخس بالكيل ويسرق حقوق الناس، كان أساس التصحيح في المجتمع المنحرف في فكره [80].

وقد جاء القرآن الكريم يصوّر التجارة وأعمال البيع والشراء المشروعة، لتقوم على القيم الإنسانية النبيلة مجردة من الأنانية، والغش، والبخس، والتطفيف، والفساد، والضلال وغيرها، مما يتنافى مع الفطرة الظاهرة، فيقول تعالى ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلا يَظُنُّ أُولئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾[81]، بل بلغ من تصحيح التصور فكر الإنسان حتى في التعامل مع المدين على كتابة الدين حتى لا يقع التنازع بين الناس ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾[82]، [83].

وهكذا فقد دعانا الإسلام إلى التزام جانب العدل في سائر تصرفاتنا قولًا وفعلًا؛ وفي كل الأحوال أيًّا كانت الاعتبارات والظروف، وهو ما يضمن الحياد والموضوعية في أقوالنا وأفعالنا، ويجردها من النزوع إلى المحاباة أو الانتقام، ومما يتصل بالعلاقات الإنسانية في مجال العمل من بيع وشراء تجارة وتعاملات مالية واقتصادية التي يجب الالتزام بالعدل فيها واعطاء الناس حقوقهم وعدم سبلهم إياها[84].

فلم يقف تصحيح تصور الإنساني عند القصص القرآني بل تعدى ذلك إلى تصحيح التصور في القرآن الذي هو كلام الله سبحانه وتعالى، فقد كان تصور من نزل فيهم أنه ليس كلام الله عز وجل، وأنه جاء

به محمد (ﷺ) من لدن نفسه، أو هو تعلمه من رجل أعجمي كان في مكة، فقال الله تعالى في تفنيد هذا الإنحراف الفكري في القرآن ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهذا لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (85)، فحقيقة القرآن أنه كلام الله سبحانه وتعالى ووحيه، وهو الذي ينزل به جبريل على الرسول (ﷺ) قرآنًا عربيًا لقوم يعلمون، بشيرًا ونذيرًا ، نَزَّلَ اللهُ بالقرآن جبريل، لأن جبريل هو أمين الله فيما بين الله وبين أنبيائه، فيما استودعه الله من الرسالة إليهم، فجبريل (عليه السلام) تلا القرآن على قلب الرسول (ﷺ) فحفظه و وعاه بقلبه، ووعاه، وأداه كما أوحاه الله إليه(86).

وتصحيح التصور الخاطئ حول الشبهات التي أثيرت حول القرآن، بأن الشياطين تنزلت به، وأنه ليس من عند الله عز وجل، فأثبت الله عز وجل ان القرآن كلامه وتنزيله، وأن جبريل (عليه السلام) رسول منه مبلغ كلامه الى النبي محمد (ﷺ)، والنبي مبلغ له للناس كافة، فنفى الله عز وجل شبهات المشركين بأمور عديدة منها بعد الشياطين وأعمالهم عن القرآن، وبعد غاياتهم ومقاصدهم عنه، لأن الشياطين مقاصدهم الفساد، والمعاصي، والكفر، والشرك، والبغي، والفساد، وغير ذلك من القبائح، والقرآن مقصده اصلاح الدنيا والآخرة، زاجر عن الكفر والمعاصي ذام لها متوعد عليها، آمر بالمعروف ناهي عن المنكر، ما فيه من خير عاجل ولا آجل إلا وفيه الدلالة عليه والدعوة إليه، وما من شر عاجل ولا آجل إلا وفيه النهي عنه، والتحذير للعباد منه، فأين هذه الامور من مقاصد الشياطين، فتبين لنا هنا أن القرآن من عند الله عز وجل نزل به جبريل على قلب النبي (ﷺ)، وكذلك عجزهم عنه لذلك قال تعالى ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾(87)، ومنها عز لهم عن السمع، وان الله عز وجل طردهم من المقاعد التي كانوا يقعدون من السماء قبل نزول القرآن، فقال تعالى﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾(88)، (89).

تصحيح التصور حول حقيقة الشعراء، فالشعر منه حسن ومنه قبيح، وقد اهتم الإسلام بوظيفة الشعر، واعتنى بتوجيه مضمونه، فأراد بذلك أن يسمو بالشعر والشعراء، وأن يجعلهم أداة بناء وإسعاد، وأن لا يكونوا أداة هدم وشقاء، فجعل أغراض الشعر تنحى باتجاه تهذيب الأخلاق، والاعتناء بالمبادئ والقيم، والمثل العليا والدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، والحث على الجهاد في سبيل الله، والزهد في الدنيا، والوعظ والنصح، ونصر الدين، وهجاء أعداء الإسلام، على أن أغراض الشعر الأخرى كالمديح، والرثاء، والغزل العفيف، ونحو ذلك مستمرة، لكن الصبغة الغالبة هي الصبغة الاسلامية(90).

والقسم الثاني فهناك من الشعراء الذين يركبون المخيلات، والمزخرفات من القياسات الشعرية، والأكاذيب الباطلة، سواء كانت موزونة أم لا، فإنهم يتبعهم، ويجاريهم، ويسلك مسلكهم، ويكون من جملتهم الغاوون الضالون عن السنن، لا غيرهم من أهل الرشد، المهتدين إلى طريق الحق، الداعين إليه،

فالقصد هنا شاعر مُخَلِّط، يهجو ويمدح شهوة، ويقذف المحصنات، ويقول الزور، ويفعل المحرمات، فهم يخوضون في كل فن من غث الكلام وباطله، وتحسينهم القبيح، وتقبيحهم الحسن، فهم يتعمقون بمجاز الكلام لربما يؤول الى الكذب والابتعاد عن الحقيقة والصدق، فإن الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم، ولا عنهم، فيتكثرون بما ليس لهم، ويدعون لأنفسهم بما لا يستطيعونه، ولا يقدرون عليه[91].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الكائنات نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن أتبعهم بإحسان الى يوم الدين.

ويمكن أن أسجل أهم النتائج وهي على النحو التالي.

1--إنَّ التعريف الأنسب للتفسير المقاصدي: هو ذلك النوع من التفسير الذي يبحث في معاني ألفاظ القرآن الكريم، وتوسيع دلالاتها اللغوية، مع بيان الحكم والغايات التي أنزل الله سبحانه وتعالى من أجلها القرآن، وشرعت من أجلها الأحكام.

2- إنَّ التركيز على مقاصد القرآن الأصلية في العملية التفسيرية من أهم الأدوات التي يجب أن يتسلح بها المفسر، لما لها من أثر بالغ من التعامل الحسن مع القرآن الكريم وفهم مقاصده.

3- إنَّ المقاصد القرآنية أنواع عدة يخدم بعضها بعضاً.

4- إنَّ مقاصد السور من فنون القرآن المعتبرة عند العلماء من زمن آل البيت (عليهم السلام) الصحابة (رضي الله عنهم)، إلى جيلنا هذا.

5- إنَّ تفسير النصوص القرآنية تفسيراً مقاصدياً يبين لنا مراد النص، وأوجه إعجازه، وترابط واتساق مواضيعه.

الهوامش

1) ينظر: نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم، د. وصفي أبو زيد،49.
2) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، 7 | 247_248.
3) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي | بيروت، ط1، (2001م)،12، | 283.

4) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، ط1 (1399هـ | 1979م)،4 | 405.

5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط4، (1407 هـ | 1987 م)، 2| 781.

6) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو 395هـ)، تحقيق : الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط1، 1412هـ)، 1| 129.

7) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1،(1403هـ |1983م)،1| 63.

8) التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: 1398هـ) ، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، 1|17.

9) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، 2| 3_4.

10)ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق : رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط1،(1987م)، 2| 656.

11)ينظر: لسان العرب، ابن منظور،3| 353.

12)مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي(ت721ه)، تحقيق محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،(1415 ه\1995م)، 1| 560.

13)تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية،9| 35.

14)سورة النحل، الآيات 9، قال الطبري في بيان معنى هذه الآية: وعلى الله أيها الناس بيان طريق الحقّ لكم، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها، والسبيل: هي الطريق، والقصد من الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وقوله (وَمِنْهَا جَائِرٌ) يعني تعالى ذكره: ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوجّ، فالقاصد من السبيل: الإسلام، والجائر منها: اليهودية والنصرانية، وغير ذلك من ملل الكفر كلها جائر عن سواء السبيل وقصدها، سوى الحنيفية المسلمة، جامع البيان في تأويل

القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر ،الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، (1420 هـ | 2000 م)، 17| 1174.

15)مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، عبد الكريم حامدي، الناشر: دار ابن حزمو بيروت، لبنان، ط1،(1429ه\ 2008م)، 29.

16)جهود العلماء في استنباط مقاصد القران الكريم، مسعود بو دوخة، المؤتمر العلمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، المغرب، (2011)، 956.

17)المقاصد العامة للقرآن الكريم _مباحث في التفسير الموضوعي لمقاصد القرآن، أحمد الوتّاري، الناشر: مكتبة التفسير، ط1، اربيل(2019م\ 1440ه)، 13.

18)التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم(في ظلال القرآن أنموذجاً) ، د. وصفي أبو زيد، بحث مقدم الى جامعة الامير عبدالقادر للعلوم الاسلامية، سنة 2013.

19)ينظر: نحو تفسير مقاصدي للقرآن الكريم، د. وصفي أبو زيد،49.

20)سورة هود، الآيات (1_2_3_4).

21)ينظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المرمة، ط1، (1409ه)، 3|328، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق : عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت، ط1، (1420 هـ)،4|56، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت: 1285هـ)، الناشر: دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، ط1،(1411هـ 1991م)،1|104.

22)سورة المائدة ، الآيتان(15_16).

23)ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الاندلسي، 2|171، تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي،6|80، التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور،6|150.

24)سورة آل عمران، الآية(164).

25)ينظر: جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، 150/1، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ابن مخلوف الثعالبي،2|136 ، التفسير الحديث، دروزة محمد عزت،7|267.

26)سورة الانبياء، الآيتان(107_108).

27)ينظر: بحر العلوم، ابو الليث السمرقندي،2|445، حقائق التفسير، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت: 412هـ)، تحقيق: سيد عمران،

الناشر: دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت، (1421هـ | 2001م)، 2|17،علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي،1|53.

28)سورة النساء، الآيتان(105_106).

29)ينظر: تفسير القرآن، ابو المظفر السمعاني ،1|476، فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين المقدسي،2|190.

30)سورة لنحل، الآيات(89).

31)سورة آل عمران، الآيات(103_104_105).

32)ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الاندلسي،1|482.

33)سورة الانفال، الآية(46).

34)سورة المائدة، الآية (16).

35)سورة ابراهيم، الآية (4).

36)ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي | القاهرة،4|118، الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد | المملكة العربية السعودية، ط1،(1421هـ)،2|72.

37)سورة الشعراء، الآية (3).

38)سورة الشعراء، الآية (214).

39)ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري،19| 362،آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد، د. عويد بن عيَّاد بن عايد المطرَفي، الناشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز| مكة المكرمة حرسها الله تعالى، ط3، (1426 هـ | 2005 م)،1| 161.

40)ينظر: مِفْرَقُ الطَّريقِ في القُرآن الكَريم، علي بن نايف الشحود: ط1، (1431 هـ |2010 م)،26.

41)سورة يونس الآية(99).

42)ينظر: لمحات في الثقافة الإسلامية: عمر عودة الخطيب: مؤسسة الرسالة: ط5،(1422هـ|2004م)،227.

43)ينظر: بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي،2|549، لطائف الإشارات، ابن هوزان القشيري،3|6.

44)ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور،19|97.

45)سورة الشعراء، الآية (6).

46)ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب،10|72، زهرة التفاسير، ابو زهرة،10| 5328.

47)ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوى،10| 232، التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، 3| 241.

48)ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي،1|80.

49)سورة القصص، الآية (83).

50)ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت : 1377هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم | الدمام،ط1 ، (1410 هـ | 1990 م)،1| 172.

51)سورة النازعات، الآية (24).

52)ينظر: مختصر معارج القبول، هشام بن عبد القادر آل عُقدة، الناشر: دار طيبة الخَضراء،(1421 هـ)،1|6، حقيقة المثل الأعلى وآثاره، عيسى بن عبد الله السعدي الغامدي، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1،(1427 هـ | 2006 م)، 1|66.

53)سورة الشعراء، الآيتان(72_73).

54)ينظر: بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا عليه السلام، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: 1420هـ)، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، ط1،(1417هـ | 1996م)،1|55، رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي الجزائري (ت: 1364هـ)،تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، ط1 (1422هـ | 2001م)،1|121.

55)سورة الشعراء، الآية (74).

56)ينظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنّام النجدي الأحسائي المالكي (ت: 1225هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1 (1423هـ/2003م)، ج1، ص 162، رسالة الشرك ومظاهره، مبارك بن محمد الميلي الجزائري (ت: 1364هـ)، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، (1422هـ | 2001م)،1|121.

57)ينظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 19|137، مذكرة التوحيد، عبد الرزاق عفيفي (ت: 1415هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد| المملكة العربية السعودية، ط1، (1420هـ)،1| 102.

58)ينظر: كيف نفهم التوحيد، محمد بن أحمد باشميل (ت: 1426هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط2،(1406هـ)، 1|50، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد عبد القادر خليل ملكاوي، 1| 296.

59)ينظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق (ت: 1420هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي | بيروت،1| 272، حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد، محمد بن عبد الله زربان الغامدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، (14232هـ/2003م)،1| 225.

60)سورة الشعراء، الآية (111).

61)ينظر: بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي،2| 560، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة | مصر، النبلاء للكتاب، مراكش| المغرب ،ط1، 2|333.

62)سورة الحجرات، الآية (13).

63)ينظر: لطائف الإشارات، ابن هوزان القشيري،3|17، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1،(1424هـ/2004م)،1|174.

64)ينظر: مذكرة التوحيد، عبد الرزاق عفيفي،1|102، الآيات الكونية ودلالتها على وجود الله تعالى، الشيخ محمد متولي الشعراوي،1|78.

65)ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي،3|344، زوائد مسائل الجاهلية، عبد الله بن محمد بن أحمد الدويش (ت: 1409هـ)، أشرف على طبعها وتصحيحها: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، الناشر: دار العليان للنشر، ط1،(1411 هـ | 1990 م)،1|19.

66)ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية،4|238، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، 1|182.

67)سورة الهمزة، الآية 3.

68)ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن الواحدي،4| 533، الجنة والنار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط7،(1418 هـ | 1998 م)،1|28.

69)ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، 5| 337.

70)لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان| الأردن، ط3،(1423 هـ | 2003 م)، 1|120.

71)ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري،19| 384، تفسير ابن فورك، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت: 406هـ)،دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش،، الناشر: جامعة أم القرى| المملكة العربية السعودية، ط1:(1430 | 2009 م)،1|254.

72)سورة الشعراء، الآيات(150_154).

73)سورة الشعراء، الآيات(142_150).

74)ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ابو بكر الجزائري، 3| 671، بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا عليه السلام، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: 1420هـ)، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، ط1،(1417هـ | 1996م)،1| 54.

75)ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،2| 358 ، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي،1|189،.

76)ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي،10| 271، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ابو بكر الجزائري،3|674، التفسير الحديث، دروزة محمد عزت،3| 256.

77)ينظر: روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، محمد بن علي الصابوني،1،|308، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د. عبد الله خضر حمد، الناشر: دار القلم، بيروت| لبنان،ط1،(1438 هـ | 2017 م)،4| 471.

78)الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (ت: 716 هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت| لبنان، ط1،(1426 هـ | 2005 م)،1| 92،التفسير الوسيط، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي،2| 1847.

79)ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري،19|391، بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي،2| 566، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي،19|212.

80)ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القِنَّوجي، 9| 412، محاسن التأويل، القاسمي، 7| 473، التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور،6|62.

81)سورة المطففين، الآيات(1_6).

82)سورة البقرة، الآية(182).

83)ينظر: التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي صبح، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث،1|294، فقه التاجر المسلم، حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، توزيع: المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، بيت المقدس(1426هـ | 2005م)،1|224، دستور الأخلاق في القرآن، محمد بن عبد الله دراز، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط10،(1418هـ / 1998م)،1| 295.

84)ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري،17| 445، موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، الناشر: بيت الأفكار الدولية،ط1،(1430 هـ | 2009 م)،2| 237.

85) سورة النحل، الآية(103).

86)ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ابو الحسن الواحدي،3| 362، تنبيه الإخوان على الأخطاء في مسألة خلق القرآن، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (ت: 1413هـ)، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض| المملكة العربية السعودية،ط2، (1404 هـ | 1984 م)،1|27.

87)سورة الشعراء، الآية(211).

88)سورة الشعراء، الآية(212).

89)ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ابن علي الحكمي،2| 586، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش،5| 422.

90)موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، علي بن نايف الشحود،33| 204.

91)ينظر: المقدمة في فقه العصر، د. فضل بن عبد الله مراد، الناشر: الجيل الجديد ناشرون| صنعاء، ط2،(1437 هـ | 2016 م)،1| 555.